Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان البحر غامضًا متقلبًا مصارعًا لأشرعة السفن الشراعية ، هكذا قدمته روايات البحر « موبى ديك » و « العجوز والبحر » و « الشراع والعاصفة » ، فكلها دارت أحداثها وصراعاتها البحرية فوق سفن شراعية . أما كتاب صالح مرسى « البحر » فيصور الحياة والبحر فوق سفينة آلية حديثة . ومع ذلك فالبحر هو البحر . ذلك الجميل القاسى المتقلب . لذا فإن حديث البحر ومواجهة تقلباته يدور من خلال الآلات والأزرار والأضواء والمصطلحات الفنية والبحرية والعلمية ، غير أنها كلها تتوقف على مهارة القبطان وثباته وذكائه وحسن تصرفه . حقا إن العمل فى البحر لم يعد يقوم على العضلات بل أصبح يعتمد على العقل الإنسانى والعلم الإنسانى .

ويصور الكاتب جانبى الحياة فوق هذه السفينة الحديثة ، حيث الركاب فى جانب ينعمون برفاهية ، يشربون ويتسامرون ويرقصون ، وبالجملة يستمتعون بأوقاتهم فوق البحر ، وفى الجانب الآخر يخوض القبطان وضباطه وبحارته صراع الحياة والموت لإصلاح الآلات ومواجهة الرياح والحفاظ على توازن السفينة وراحة الركاب ومتعتهم . وتتعرف إلى تقاليد البحر بين السفن المارة عندما تصادف سفينة مضاءة تبادر بعرض التعاون والمساعدة لأن الإضاءة قرينة للعطل فى الآلات . وقديمًا كان الاعتماد على الرؤية المباشرة بالعين المجردة والتخاطب بالأصوات العالية فوق الصوارى ، كما فعلت سفينة هرمان ملفل فى روايته « موبى ديك » ، أما فى السفينة الحديثة فيكفى تبادل الرسائل اللاسلكية على البعد بدون رؤية مباشرة أو سماع أصوات . وهنا يشكر القبطان السفينة المنقذة لبساطة العطب ويتم الإصلاح وتطفأ أنوار السفينة الخارجية وتعاود الإبحار . كما نتعرف إلى لصوص الموانئ ، وهم نوعية جديدة من قراصنة السفن « غير أن أعتى هؤلاء اللصوص هم الكونترابندا لصوص الميناء فى نابولى بالذات » ، وهم يكونون عصابات منظمة ثرية ينهبون السفن ويفرضون الأتاوات عليها ويعلق القبطان قائلا بأن هذا هو البحر .

فالبحر عند صالح مرسى هو عالم جديد وعلاقات مفتوحة بين البشر . وأنواء وعواصف أمواج عاتية ، وهدوء ساحر . وبحارة يتعذبون فوق مياهه ، بفعل القلق والحياة غير الثابتة ، كأمواج البحر والعلاقات الإنسانية المتغيرة دومًا . وفى عالم البحر يواجه البحارة قراصنته أيضاً . ويعانون أشواق الحب واللقاء والفراق . وفى الموانئ يغزون شوارع الفساد حيث الخمر والرقيق